الانحراف الخُلُقي أسبابه، ووسائل علاجه

في ضوء القرآن الكريم

(قوم لوط قديماً، والمِثْليون حديثاً)

أنموذجاً

إعداد الدكتورة

دعاء عفيفي عبد الرؤف عفيفي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع البنات- جامعة الأزهر- القاهرة

الانحراف الخلقي أسبابه، ووسائل علاجه في ضوء القرآن الكريم (قوم لوط قديمًا، والمِثليون حديثًا) أنموذجًا

دعاء عفيفي عبد الرؤف عفيفي

قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات- القاهرة- جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني DoaaAfifi.el20@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أسباب الانحراف الخلقي، وما له من آثار سلبية تمتد من الفرد إلى المجتمع، وكذلك بيان الوسائل العلاجية للانحرافات الخُلُقية في ضوء القرآن الكريم، وقد اهتممت في هذا البحث بإبراز مفهوم الانحراف الخلقي، كما تناولت من خلال الحديث عنه في ضوء القرآن الكريم مبدأ ظهوره في هذا الكون، وتَحوُّله من ظاهرة فردية إلى مشكلة اجتماعية تعددت أشكالها ومبرراتها، وبيان الأسباب الداعية إلى ذلك.

ولازدياد الانحراف الخلقي سوءًا وخطرًا جيلاً بعد جيل، فقد عمدت إلى ذِكْر نموذج له في القديم والحديث من خلال حديثي عن انحراف قوم لوط -عليه السلام-، وكذلك الانحراف الخُلُقي لدى المثليين، وبيان سبب اختيارهما كنموذج لتلك الدراسة، وقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، الاستنباطي، والتحليلي.

ومن النتائج التي توصلت من خلال هذا البحث:

- إنّ في القرآن الكريم العلاج الأمثل للوقاية من الانحراف، والانحراف وإنْ تعددت صُوَرُه وأزمنته إلا أنّ أصله واحد، فهو عدول عن الفطرة الإنسانية وتَحَلُّل من القيم والمباديء والأخلاق.

- وجوب اتخاذ موقف إيجابي في مواجهة أي انحراف يطرأ على المجتمع، والاستماتة في الذب عن الدين، وعدم تَرْك أي وسيلة في سبيل تحقيق ذلك.
- ألا يكون انحراف الإنسان وسيلة لنشْر الفساد الأخلاقي، سواء كان ذلك بالوسائل الحديثة أم بِتَرْك التقاليد الصحيحة والفِطَر السليمة، وحكمة الله – ﷻ– في تناسب العقوبة مع قُبْح الأفعال .

الكلمات المفتاحية: الانحراف، الخُلُق، أسباب، نموذج، المثلية، علاج.

Moral Deviation, its Causes, and Methods of Treatment in light of the Holy Qur'an: The People of Lot in the Past, and the Homosexuals in the Present as Models

Doaa Afifi Abdul Raouf Afifi.

Department of Qur'an Exegesis and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

DoaaAfifi.el20@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to explain the causes of moral deviation and its negative effects that extend from the individual to society, as well as to explain the therapeutic means for moral deviations in the light of the Holy Qur'an. It also highlights the concept of moral deviation and how it is addressed in the Qur'an, which refers to the first time this perverted behavior has appeared in this universe, its transformation from an individual phenomenon into a social problem with multiple forms and justifications. The study gives an explanation of the reasons for this deviation, which is exasperating and increasing from one generation to another. The study, which counts on the inductive, deductive, and analytical methods, discusses two examples of moral deviation: the people of Lot, as well as contemporary homosexuals (LGBTQ+), and it explains the reasons for choosing them as a model. Among the results reached through this research: The Holy Qur'an contains the ideal

treatment for preventing moral deviation, which is a departure from sound human nature. It is necessary to take a positive stance in the face of any deviation that occurs in society, and to strive to defend religion. Human deviation should not be a means of spreading moral corruption, whether by using modern means or by abandoning correct traditions and good nature.

Keywords: deviation – character – causes – model – homosexuality - treatment

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١)، والصلاة والسلام على مَنْ خاطبه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)، وعلى آله وصحبه والتابعين ومَنْ تبعهم إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد حث ديننا الحنيف على التحلي بالأخلاق الحميدة، ودعا إلى ذلك قرآننا الكريم، بل و أمر به في كثير من آياته؛ لما له من عظيم الأثر في الدنيا ورفيع الأجر في الآخرة، غير أن البعض من بني آدم قد تسوسه وساوس الشيطان إلى الانحراف عن هذا الطريق، وتقوده هَمَزَاته إلى فِعْلِ الرذائل والآثام، ومن هذا المنطلق كان اختيار الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

- الآثار السيئة للانحراف الخلقي والممتدة من الفرد إلى مجتمعه.
- العمل على صيانة المجتمع من الآفات الخطيرة التي قد تؤدي إلى زعزعته أو دماره.
- إلقاء الضوء على العلاج القرآني لتلك الآفات؛ ببيان حِرْص القرآن الكريم على طهارة المجتمع من الرذائل.
- ربْط علم التفسير بالواقع الحياتي المعاصر، وإبراز رسالته الأساسية في توضيح الخطاب القرآني.

---

(١) سورة الروم/ جزء من آية ٣٠.

(٢) سورة القلم/ آية ٤.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث لهذا الموضوع في عدم وجود دراسة قرآنية تفسيرية انفردت بالحديث عن أسباب الانحراف ووسائل علاجه في ضوء القرآن الكريم(١)، وكذلك الربط بين أشكال الانحراف الخُلُقي قديمًا وحديثًا من خلال القصص القرآني والواقع الحياتي المعاصر، وإبراز ما للقصص القرآني من دور كبير في تَمَسُّك الإنسان بفطرته السليمة، والمحافظة عليه من كل أشكال الانحراف.

خطة البحث:

أما عن خطة الكتابة في هذا الموضوع فهي تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: يتضمن التعريف بلفظتي الانحراف، والخُلُق في اللغة والاصطلاح، وكذلك التعريف الشرعي لهما.

المبحث الأول: الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف الخُلُقي.

المبحث الثالث: نموذج من الانحراف قديمًا وحديثًا.

---

(١) هناك دراسة قرآنية تحدثت باستقلالية عن المثلية الجنسية كموضوع بأكمله دون الحديث عما تضمنته هذه الدراسة من معالم، وقد جاءت بعنوان: المثلية الجنسية بين العقل والنفس والمنهج على ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحيم جمعة سليمان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، جامعة بروكسل غرب إفريقيا، وتم نشرها بمجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد٥، يونيو٢٠٢٢.

المبحث الرابع: علاج الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث والتوصيات المقترحة، وكذلك فهرس المراجع والمصادر المعتمَد عليها في كتابة البحث، وفهرس موضوعات البحث.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، المنهج الاستنباطي، والمنهج التحليلي متمثلًا ذلك في استقراء الآيات القرآنية محل البحث مع التحليل لها؛ وصولًا إلى الاستنباط منها، ومن خلال هذا المنهج كانت خطوات العمل في هذا البحث متمثلة في الآتي:

١- جمْع الآيات القرآنية محل الدراسة، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ما احتاج الأمر إلى ذلك.

٢- تقسيم الموضوع إلى عناصر، وحصْر ما يتعلق بكل عنصر منها ثم عرْض هذا العنصر في هيئة مبحث ما تيسر ذلك.

٣- جمْع ما تيسر جمْعه من أقوال العلماء حول عنوان كل مبحث.

٤- آثرت عند عرضي للمباحث وترتيبها داخل البحث، ترتيب الآيات القرآنية داخل المصحف الشريف، وعلى وجه الخصوص المبحثين الثالث والرابع.

٥- الاعتماد في جمعي لأقوال العلماء على ما تيسر لي الرجوع إليه من أمهات الكتب، مع الاستعانة بالمراجع الحديثة التي يستفاد منها في دراسة الموضوع.

٦- توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى التصرف فيها، إن تم التصرف في النص المنقول.

٧- مراعاة التدرج في توثيق النقول الأقدم فالقديم، وترتيب المراجع في الحاشية وفق ذلك.

٨- الاكتفاء بذكر البيانات الخاصة بالمرجع كاملة عند ذِكْرِه لأول مرة فقط .

٩- عزو الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها بإثبات اسم السورة ورقم الآية بالحاشية، وفي حالة الاستشهاد بجزء من الآية أو الحديث يشار إلى ذلك بكتابة كلمة (جزء) في الحاشية.

١٠- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.

١١-الضبط بالشكل للكلمات التي تحتاج إلى ضبْط مما تَشْكُل قراءته ويلتبس نُطقه.

١٢-تذييل البحث بخاتمة، تشتمل على أهم نتائج البحث، كما تشتمل على بعض التوصيات، وفهرس المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث، وفهرس لموضوعات البحث؛ تيسيرًا للرجوع لما اشتمل عليه البحث.

وبعد

أسأل الله العلي القدير أن يُجَمِّلني بالخُلُق الحسن، وأن يجعلني مِن عباده المتخلقين بخُلُق سيد المرسلين محمد -ﷺ-، وأسأله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لغيري، وأن يغفر ما كان مني فيه من خطأ أو تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم وبارك على سيد المرسلين سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

التعريف بالانحراف

المقصود بالانحراف في اللغة:

" الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: منها حدُّ الشيء، والعدول، فأما الحدُّ فهو حرف كل شيء وطَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ...، ومنه الحرف بمعنى الوجه الواحد أو الطريقة الواحدة،...، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[1]، أي على وجه واحد. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء والعدول عنه. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافًا، بمعنى عَدَل عنه، ونظيره تحريف الكلام، وهو عدْله عن جهته، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[2]"[3].

---

(١) سورة الحج/ آية ١١ .

(٢) سورة النساء/ آية ٤٦ .

(٣) يراجع الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ١٣٤٢/٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (مادة: حَرَفَ)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ٤٢/٢، ٤٣، (مادة: حَرَفَ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

المقصود بالانحراف في اصطلاح العلماء:

يُطْلَق الانحراف في الاصطلاح على: "الخروج عن الطريق السوي أو السلوك المألوف المعتاد، بحيث يصبح هذا السلوك غير مقبول"(١).

المقصود الشرعي للانحراف هو:" الخروج عن الفطرة السليمة التي فطر اللَّه تعالى الإنسان عليها أو حتى مجانبتها، كما يقصد به العصيان على الطبيعة، والتمرد عليها"(٢).

من خلال ما سبق يتبين أن: الانحراف عند أهل اللغة وفي اصلاح العلماء وكذلك في الشرع قد تلاقت تعاريفه في كونه عدول عن الشيء، وخروج عن السلوك السوي والفطرة السليمة، وكلها معانٍ متقاربة.

التعريف بالخُلُق:

المقصود بالخُلُق في اللغة:

الخُلُق: الدين والمروءة، كما يُطْلَق على الطبيعة والْخَلِيقَة والسَّلِيقَة، وكلها بمعنى واحد، (٣)، يقال: فلان يتخلق بغير خُلُقِه، والمعنى: يتكلَّفه(٤)، وحقيقته أنه وُصْفٌ لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، ولهما – أي الصورة الظاهرة والباطنة – أوصاف حسنة وقبيحة"(٥).

---

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، المؤلف أحمد زكي بدوي، ص ١٠٦، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.

(٢) يراجع الفقه على المذاهب الأربعة المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، ٤٨/٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) يراجع تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،٧/ ١٦، ١٨، (مادة خلق)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

(٤) يراجع الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/ ١٤٧١، (مادة: خَلَق) .

(٥) يراجع لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ٨٦/١٠، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

المقصود بالخُلُق في الاصطلاح:

يُطْلَق الخُلُق في الاصطلاح على هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية[١]، كما يُطْلَق على " مجموعة من المباديء والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه."[٢].

وقد تكررت الأحاديث في مدح حُسْن الخُلُق منها: ما روي عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه-، قال: لم يكن رسول الله -ﷺ- فاحشًا ولا متفحشًا، وإنه كان يقول: ﴿ إنَّ خياركم أحاسنكم أخلاقًا ﴾ [٣].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: "كان رسول الله -ﷺ- أحسن الناس خلقًا."[٤]، وغير ذلك من الأحاديث.

---

(١) يراجع التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ١٠١، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) التربية الأخلاقية الإسلامية، المؤلف الأستاذ الدكتور مقداد يالجن، ٨١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٦م.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الأدب، باب حُسْن الخُلُق والسخاء، وما يُكره من البخل،٨/ ١٣، رقم ٦٠٣٥، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلُقًا، ١٨٠٥/٤، رقم ٢٣١٠، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

المقصود الشرعي للخُلُق:

لم يتطرق أهل الشرع إلى تعريف بعينه للفظ الخُلُق، إلا أننا نستطيع استنباط هذا المعنى من خلال ورود لفظ الخُلُق في القرآن، حيث جاء في موضعين، أولهما: قوله تعالى:﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[١]، والمقصود بخُلُق الأولين في الآية الكريمة: دين الأولين وعادتهم وأخلاقهم[٢].

والثاني: في مدْح المولى -تبارك وتعالى- نبيه -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[٣]، ومعناه: على طبْع كريم[٤].

من خلال ما سبق يتبين أن: الخُلُق في مقصوده اللغوي والاصطلاحي والشرعي يدور معناه حول الدين، والطبيعة والسجية السليمة للإنسان، والمباديء التي بها يتم تنظيم علاقة الإنسان بغيره.

وعلى ذلك نستطيع القول بأن الانحراف الخُلُقي معناه: الخروج عن السلوك السوي، والفطرة السليمة، والقيم الحميدة، وكذلك العدول عن المباديء المنظمة للسلوك الإنساني أو حتى مجانبتها بوجه من الوجوه.

---

(١) سورة الشعراء/ آية رقم ١٣٧ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ٣٧٧/١٩، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٣) سورة القلم/ آية رقم ٤ .

(٤) النكت والعيون= تفسير الماوردي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، ٦١/٦، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

المبحث الأول
الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يرى أن الانحراف في مبدأ ظهوره كان حالة فردية تمثلت في إباء إبليس اللعين السجود لآدم -عليه السلام- حين أمره ربه -جل وعلا- بذلك، ثم تحول بنزول آدم -عليه السلام- إلى الأرض وقيام إبليس بمهمته وهي إغواء بني آدم إلى ظاهرة اجتماعية لها أشكالها المتعددة.

وقد أشار القرآن الكريم في آياته إلى معانٍ متعددة للفظة الانحراف في مواطن ذِكْرها [1]، هذه المعاني هي:

١- تأويل الشيء خلاف أصله وما وُضع له على حسب ما يشتهي مأولوه[2]، قال تعالى:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ٢٢٨، ٢٢٩،المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة:الأولى – ١٤١٢ هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ٢/ ٤٥٢، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

(٢) يراجع أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،٧٧/٢،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

(٣) سورة النساء/ آية ٤٦ .

٢- تغيير الموضع ومزايلة المكان الْمُسْتَقِرِّ فيه بالعدول إلى أحد جوانبه[١]، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢].

٣- ظاهر الأمر وأحد جوانبه دون التعمق فيه، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[٣]

ومعنى عبادة الله تعالى على حرف: أي على شك[٤]، فقيل للشاك في الدين: إنه يعبد الله على حرف؛ لأنه في عبادته على جانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات، مثله في ذلك مثل القائم على حرف الجبل يكون مضطربًا غير مستقر[٥].

والمتأمل في هذه المعاني الثلاث يجد أن الجامع بينها هو:

الابتعاد عن أصل الشيء وحقيقته والتي أُمِر المرء بالتمسك بها إلى ما يخالف هذا الأصل وتلك الحقيقة، وأعني بالأصل هنا الفطرة الإنسانية السليمة

---

(١) يراجع تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، ٩/ ٢٨٩، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

(٢) سورة الأنفال/ آية ١٦.

(٣) سورة الحج/ آية ١١ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٧٥/١٨ .

(٥) يراجع معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠هـ)، ٣٢٦/٣، المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

والتي هي" الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"(١)، كما أنها الصفة التي بها يتصف كل موجود في أول زمان خِلْقَته" (٢)، وبها يستطيع التمييز بين الحق والباطل(٣).

أخرج البخاري في صحيحه أن أبا هريرة -رضي الله عنه- كان يُحَدِّث، قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه...» الحديث(٤).

وعلى ذلك أستطيع القول بأن كل ما خالف الفطرة الإنسانية يُعدُّ إنحرافًا.

وإذا كان الانحراف واردًا بصريح لفظه في القرآن الكريم، فقد وردت العديد من الألفاظ التي تحمل معناه منها:

١- لفظ (الزَّيغ) المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٥).

ومعنى(يَزِغْ): يَعْدِل أو يَمِل أي: ينحرف عاصيًا(٦).

---

(١) التعريفات ص١٦٨.

(٢) الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ٦٩٧، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، ٣/ ١٧٢٢، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لا تبديل لخلق الله} [الروم: ٣٠]: لدين الله "٦/ ١١٤، رقم ٤٧٧٥.

(٥) سورة سبأ/ آية ١٢ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٣٦٤/٢٠، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ٤/ ٤٠٩، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ ه.

٢- لفظ (الفساد) والذي هو خروج الشيء عن الاعتدال، سواءًا كان هذا الخروج قليلًا أم كثيرًا[١]، قال تعالى:﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٢]، والمقصود: "قلة المنافع في الجملة وكثرة المضار""[٣].

٣- لفظ (الفسق) والذي هو الخروج عن حد الشرع[٤]، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[٥]، والمعنى: " فخرج عن أمْر ربه، وعدل عنه ومال" [٦] إلى غير ذلك من الألفاظ .

كما اتخذ ذِكْر الانحراف في القرآن الكريم بعض المظاهر والأبعاد منها:

أولاً: أخْذُ العبر والعظات من قصص الأقوام السابقين، وما حدث في عاقبتهم، ومن بين تلك القصص:

١- ما ورد في قصة نبي الله نوح -عليه السلام-، ودعوته قومه لعبادة الله تعالى وحده، فما كان من أكثرهم إلا الانحراف عن دعوته، والتكذيب له، بل

(١) يراجع المفردات في غريب القرآن ٦٣٦.
(٢) سورة الروم/ آية ٤١.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ٤٨٢/٣، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
(٤) يراجع المفردات في غريب القرآن ٦٣٦.
(٥) سورة الكهف/ آية ٥٠ .
(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢/١٨ .

ورميه بالضلال؛ فكان عاقبتهم الهلاك بالإغراق، قال تعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾(١).

٢- - كذلك كان الحال مع قوم ثمود ودعوة نبي الله صالح -عليه السلام- لهم، وطلَبِه منهم عدم مساس الناقة بأي سوء لئلا يحل بهم عذاب ربهم، ولكن أبى الأكثرون منهم إلا الانحراف عن المطلوب، فكانت عاقبتهم أن أخذتهم الصيحة فأصبحوا سقوطًا صرعَى لا يتحركون(٢)، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(٣).

٣- أما حال المستكبرين من قوم شعيب-عليه السلام- لم يختلف كثيرًا عن حال سابقيهم في الانحراف عن دعوة نبيهم وإن اختلفت صورته، فكانت نتيجته أن أخذتهم الصيحة فأصبحوا موتى، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(٤) إلى غير ذلك من القصص الأخرى.

ثانيًا: بيان أن الانعكاف على الانحراف يصل بصاحبه إلى حالة " لا يغيّرها بأس ولا يحوّلها بؤس"(٥)، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ

(١) سورة الأعراف/ آية ٦٤ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٤٦/١٢.
(٣) سورة الأعراف/ آية ٧٨ .
(٤) سورة هود/ آية ٩٤ .
(٥) تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ١٢٤/٧، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

ثالثًا: جَعْلُ إصلاح النفس أمرًا صعبًا، والسبب في ذلك قسوة قلب صاحبها وطول أَمَدِ انحرافه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2]إلى غير ذلك من المظاهر.

ومن خلال ما سبق ذِكْره من الحديث عن الانحراف الخلقي في ضوء القرآن الكريم، ومظاهر ذلك الذِّكْر وأبعاده، أستطيع القول بأن الانحراف له أسبابه العديدة المتعلقة بالفرد نفسه، أو بالمجتمع الذي يعيش فيه، أو بكلاهما معًا، وهذا ما سأوضحه في المبحث التالي من خلال الحديث عن أسباب الانحراف الخلقي.

(١) سورة الأنعام/ الآيتين ٤٢، ٤٣ .
(٢) سورة الحديد/ آية ١٦ .

المبحث الثاني
أسباب الانحراف الخُلُقي

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يرى أن الانحراف ليس ظاهرة حديثة العهد بدنيا البشر، بل إنه قد وُجِد منذ بدء الحياة على وجه الأرض وهبوط نبي الله آدم –عليه السلام– وزوجه السيدة حواء إليها –كما أوضحت سلفًا–، إلا أننا نستطيع تَلَمُّسَ زيادته في الآونة الأخيرة، وقد ارتبط الظهور الزائد للانحراف بمحيط الإنسان ككل من أسباب دينية، واجتماعية، واقتصادية.

أولا: الأسباب الدينية:

من الأسباب الدينية المساهمة في الانحراف الخلقي للإنسان: **ضعْف أو انقطاع صلة الإنسان بربه – جل وعلا–**، وهذا السبب وحده يُعَد كافيًا لوقوع الإنسان في كثير من الأخطاء المؤدية بدورها إلى انحرافه الخلقي، وذلك لما يُمَثّله الدين من كونه أحد أهم الأسباب التي تعزز القيم الأخلاقية في نفس الإنسان.

ولهذا السبب مظاهر عدة منها:

١– **التهاون في أداء الشعائر الدينية**، بمعنى أنّ ترْك الشعائر الدينية لا يُعَد وحده هو ما يُضْعِف صلة الإنسان بربه أو يقطعها، بل إن التهاون فيها يؤدي بالإنسان لنفس النتيجة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، قد أمر ديننا الحنيف أمرًا صريحًا في كثير من آيات القرآن الكريم بإقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾(١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ

(١) سورة الأنعام/ آية ٧٢ .

لِلذَّٰكِرِينَ﴾[١]، وفي قوله تعالى:﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٢] إلى غير ذلك من آيات، وليس معنى ذلك أن ترْك إقامة الصلاة وتأديتها هو ما يجعل صلة الإنسان بربه -ﷻ- ضعيفة، بل إن التغافل عن أدائها له نفس العاقبة، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٣]، والمعنى:" لاهون يتغافلون عنها، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها، تضييعها أحيانًا، وتضييع وقتها أُخَّر"[٤].

٢- الخوف من أداء التكاليف:

ويُعد الخوف من اتباع التكاليف وأدائها أحد مظاهر ضَعْف صلة الإنسان بربه -ﷻ-؛ لاعتقاده الخاطيء أن أداء بعض التكاليف الشرعية قد يلزمه بأداء غيرها، حتى إنه يأبى الامتثال لذلك وإن كان من باب التضرع إلى الله تعالى لرَفْع البلاء، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٥]، فالمولى -تبارك وتعالى- يحثهم في هذه الآية على التضرع إليه ليرفع عنهم ما نزل بهم، ولكن أَبَتْ قلوبهم القاسية حتى في لحظة المس بالضر اللجوء إلى الله تعالى خوفًا من اتباع التكاليف"[٦].

---

(١) سورة هود/ آية ١١٤ .
(٢) سورة العنكبوت/ آية ٤٥ .
(٣) سورة الماعون/ الآيتين ٤، ٥ .
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٤/ ٣٦٢ .
(٥) سورة الأنعام/ آية ٤٣ .
(٦) يراجع تفسير الشعراوي = الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ٣٦١٥/٦، الناشر: مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧م.

٣- حب المعصية واعتياد فِعْلِها:

كذلك من مظاهر ضَعْف أو انقطاع صلة الإنسان بربه -ﷻ- أن يُصِرَّ الإنسان على فِعْلِ المعصية ويعتاده، غير مبالٍ بما يفعله، ولا مرتدعًا من عقابه، وما ذلك كله إلا حبًا في المعصية، قال تعالى:﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١]، والمعنى: أن حُبَّهم المعاصي بالانهماك فيها واعتياد فِعْلها قد غَلَب عليهم، وصار كالصدأ على قلوبهم، فالتبس بسبب ذلك عليهم معرفة الحق والباطل"[٢].

٤- البعد عن مجالس العلم والذِّكْر:

يُعَدُّ ابتعاد الإنسان عن مجالسة أهل العلم ومجالس الذكر أحد المظاهر التي تُضعف صلته بخالقه، ومن أجل هذا حث الله تعالى نبيه -ﷺ- على حَبْس نفسه وتثبيتها مُصاحِبةً الدائبين على الدعاء في جميع الأوقات، وعدم اتباع الغافلين؛ لما تُحْدثه الغفلة من اتباع الهوى المؤدي للتجاوز والبعد والانحراف"[٣].

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [٤].

---

(١) سورة المطففين آية ١٤ .

(٢) يراجع أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٩٥/٥.

(٣) يراجع إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ٢١٩/٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) سورة الكهف/ آية ٢٨ .

ثانيًا: الأسباب الاجتماعية:

وأقصد بالأسباب الاجتماعية ما يُؤثِّر سلبًا على الإنسان في محيطه المجتمعي من عوامل تؤدي في نهاية المطاف إلى انحرافه الخُلقي، وأعني بالمحيط المجتمعي للإنسان ما يشمل الأسرة، الرفقة، التعليم، الفراغ، وتأثير الإعلام وغيره من وسائل التواصل المختلفة، ولكل من العوامل سالفة الذكر تأثيره الخاص في السلوك الأخلاقي للإنسان.

١- الأسرة:

من المعلوم لدى كل إنسان واعٍ الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة في الحفاظ على المجتمع، فهي اللبنة الأساسية له، بصلاحها يصلح ويزدهر، وبفسادها يفسد وينهار، وعليه فغياب دور الأسرة الإيجابي أو انعدامه في غرْس القيم الأخلاقية والآداب الإسلامية في الأبناء بالقول أو بالفعل يؤدي بهم إلى الانحراف، كما أن عدم الاستقرار الأسري قد يؤدي لنفس العاقبة، ومن أجل تفادي ذلك أرشدنا القرآن الكريم إلى بعض الآداب والأخلاق الواجب اتباعها حفاظًا على كيان الأسرة، من بينها ما ذكره الحق -تبارك وتعالى- في قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾(١).

٢- الرفقة:

إننا إذا ما نظرنا للرفقة والصحبة وجدناها ذات تأثير كبير في زَرْع الأخلاق في نفس الإنسان، الأمر الذي يجعل من رفقة السوء أحد أسباب الانحراف

(١) سورة النساء/ آية ١٩ .

الخلقي؛ لاعتياد هؤلاء المجاهرة بالمعاصي، والمباشرة للفواحش دون أي وازع ديني ولا أخلاقي، وقد أورد القرآن آيات تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[1]، وكذلك قوله تعالى:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [2].

٣- التعليم:

لا يستطيع مُنْصِف أن ينكر ما للتعليم من دور بارز في تكوين السلوك الأخلاقي للإنسان بدءًا من مرحلته الأولى، ومرورًا بمراحله المختلفة، ووصولًا إلى نهايته، وذلك بما يكتسبه المتعلم من أخلاق وتصرفات معلميه، وبما يُمثّله معلموه من قدوات أساسية له، يدل على ذلك حديث القرآن عن سؤال نبي الله موسى -عليه السلام- العبد الصالح في حُسْن تأدبٍ أن يعلمه مما علَّمه الله تعالى إياه، قاصدًا -عليه السلام- بسؤاله هذا الاسترشاد بالعلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [3]، فإذا لم يقم المعلم بدوره المحوري من التعليم والإرشاد في حياة طالبه، ساد الجهل، وانعدم الاقتداء وانتهى الأمر إلى الانحراف.

٤- الفراغ:

يُعَدُّ الفراغ أحد العوامل المؤثرة بشكل إيجابي في السلوك الأخلاقي السليم للإنسان، وذلك إذا اغتنمه وأحسن استعماله فيما يفيد في أمر دنياه وآخرته، أما

(١) سورة الفرقان/ الآيات٢٧، ٢٨، ٢٩ .
(٢) سورة الزخرف/ آية ٦٧ .
(٣) سورة الكهف/ آية ٦٦ .

إذا حدث العكس وأساء الإنسان استعماله تحوَّل إلى نقمة ووبال عليه وسبب في انحرافه، الأمر الذي نراه بكثرة في أيامنا هذه وبخاصة بين الشباب والبالغين.

قال ﷺ: ﴿ **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** ﴾ (١)، والمقصود أن هاتين النعمتين وهما صحة الأبدان، وعدم وجود ما يشغل الإنسان من الأمور الدنيوية إذا لم يُسْتعملا فيما ينبغي، فقد باعهما صاحبهما بثمن بخس لا تُحْمَد عاقبته"(٢).

٥- تأثير الإعلام وغيره من وسائل التواصل المختلفة:

يُعَدُّ الإعلام ووسائل التواصل المختلفة بشكل عام سلاحًا ذو حدين، قد يكون نافعًا في بعض الأحيان ووسيلة من وسائل التقويم الخلقي لدى الإنسان، وضارًا بل وعاملًا من عوامل الانحراف لديه في أحيان أُخَر.

فعلى صعيد التأثير السلبي للإعلام وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان: نلاحظ أن ذلك التأثير لا يقتصر على الشباب والبالغين فحسب، بل يمتد ليشمل الطفل منذ نشأته من خلال ما تقوم به وسائل التواصل في بعض الأحيان من جذْبها الشديد للطفل وسيطرتها البالغة عليه، الأمر الذي يترتب عليه حرمان الطفل ممارسة التجارب الحياتية المختلفة اللازمة لنموه الجسمي بل والنفسي على حد سواء، أضف إلى ذلك تأثيره السلبي الواضح عند بعض الأطفال في إفساد اللغة العربية ونُطْقِها الصحيح لديهم .

أما عن البالغين والشباب من الجنسين فالأمر بالنسبة لهم أشد خطورة من سابقه بما يُحْدِثه الإعلام في بعض الأحيان مِن تضييع للقيم الدينية والأخلاقية؛

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٨٨/٨، رقم ٦٤١٢ .

(٢) يراجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، ٣١/٢٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

بِنَشْرِه الفاحشة والدعوة إليها، ولا يلتفت فاعلوا ذلك إلى عقاب ربهم الذي ينتظرهم في دنياهم وآخرتهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) .

ثالثًا: الأسباب الاقتصادية:

وأعني بالأسباب الاقتصادية التأثير السلبي للمال سواء مِنْ كثرةٍ له أم من قِلّة، فكثرة المال وزيادته قد تؤدي ببعض مَنْ زاد عنده المال إلى إنفاقه بإسراف فيما لا يُفيد، وكذلك قِلَّة المال عند البعض الآخر والذي قد ينتج عنه انخفاض المستوى المعيشي لديهم، والذي أضحى في أيامنا هذه أحد العوامل المهددة للاستقرار الأسري، والمساهِمَة في خَلْق العديد مِنَ المشكلات الأخرى التي تؤثر بدورها في التنشئة السليمة والمنتجة لأفراد ذوي سلوكيات منحرفة.

من خلال ما سبق يتبين أن الانحراف الخلقي يكمن في ضَعْف أو انقطاع صلة الإنسان بخالقه -ﷻ-، مجموع إلى ذلك أو غير مجموع الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تُسْهِم بشكل أو بآخر في انحراف الإنسان عن الطريق المستقيم.

وقصصنا القرآني وكذلك واقعنا المعاصر زاخر بالكثير من أشكال الانحراف التي ساهمت في بروزها بعض هذه الأسباب أو جلِّها، وهذا ما سأتناوله بالحديث في المبحث التالي من خلال ذِكْر نموذج من الانحراف الخلقي.

(١) سورة النور/ آية ١٩ .

المبحث الثالث

نموذج من الانحراف قديماً وحديثاً

بين يدي المبحث: في هذا المبحث سأقوم بِذِكْر نموذج من الانحراف الخلقي قديمًا وحديثًا، بيانهما كما يأتي:

أولا: الانحراف الخلقي قديمًا (قصة قوم لوط-عليه السلام-)، وسأتناول الحديث عنه من خلال بيان المقصود اللغوي والاصطلاحي والشرعي لفِعْل قوم لوط-عليه السلام- المعروف باللواط، السبب في اختيار هذه القصة كنموذج للانحراف الخلقي قديمًا، كما سأستعرض في هيئة محاور حديث القرآن الكريم عن قوم لوط-عليه السلام-، ثم أتناول بالذكر الحديث عن الآثار السلبية لفِعْلة قوم لوط، وما بالقصة القرآنية مِن عِبَر وعظات، ثم أختم الحديث في تلك الجزئية ببيان حكم الشرع في اللواط وأهله.

ثانيًا: الانحراف الخلقي حديثًا(المثليون)، وسأتناول الحديث عنه من خلال بيان المقصود بالمثلية الجنسية لغويًا، واصطلاحيًا، وشرعيًا، وكذلك ذِكْر القرآن الكريم لها، وسبب اختيارها كنموذج للانحراف الخلقي حديثًا في مقابلة انحراف قوم لوط -عليه السلام- قديمًا، كما سأتناول الحديث عن حقيقة دعاوى أهل المثلية، وأخيرًا الآثار السلبية لممارسة المثلية، العظات القرآنية في النهي عن إتيان فِعْلِها.

أولا: الانحراف الخلقي قديمًا (قوم لوط -عليه السلام-):

اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من القصص التي بيّنت الانحراف الخلقي وما له من آثار، ومِن بين تلك القصص التي تحدثت عنها آيات القرآن الكريم قصة قوم لوط -عليه السلام- .

المقصود اللغوي لـــ (اللواط):

اللواط في اللغة يطلق على: فِعْل قوم لوط ﷺ، يقال: لاط، ولاوط لواطًا"[(١)].

المقصود الاصطلاحي والشرعي لـــ (اللواط):

" تغييب الحشفة في دُبر الذكر." [(٢)]، وهو ضرْب من الشذوذ الجنسي.

سبب اختيار قصة قوم لوط -ﷺ-:

يرجع السبب في اختيار هذه القصة بعينها دون غيرها من القصص القرآني كنموذج للانحراف الخلقي قديمًا إلى ما ذكره المولى -تبارك وتعالى- على لسان نبيه لوط -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [(٣)]، فانحراف هؤلاء كان الأول من نوعه في تاريخ البشرية كلها، حيث أتوا بفاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم.

حديث القرآن عن قصة قوم لوط -ﷺ-:

تكرر الحديث عن قصة نبي الله لوط -ﷺ- مع قومه في سور متعددة من القرآن الكريم منها سورة الأعراف، هود، الحجر، الأنبياء، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، والقمر.

---

(١) يراجع المطلع على ألفاظ المقنع، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـــ)، ٤٣٨، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣ م.

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـــ)، ١/١١٨، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥م.

(٣) سورة الأعراف/ آية ٨٠ .

وجاء هذا الحديث بأسلوب مفصل حيناً، وبأسلوب مختصر حيناً آخر، وكان لكل أسلوب منهما مقاصده ودلالاته.

ومفاد تلك القصة: أن لوطًا -عليه السلام- هو ابن أخي الخليل إبراهيم -عليه السلام-، كان قد آمن مع نبي الله إبراهيم -عليه السلام-، ثم هاجر عن مكان عمِّهِ بأمْره له وإذنه، فبعثه الله تعالى إلى أهل (سَدُوم)، وكان أهلها من أفجر الناس وأسوأهم طوية، وأرداهم سيرة، يقطعون الطريق ويتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ الأموال، ويأتون المنكر في ناديهم، وابتدعوا فِعْلة قبيحة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران مِنَ العالمين، وترْك مَنْ خلق الله لهم مِنَ النساء، فدعاهم نبي الله لوط -عليه السلام- إلى عبادة الله تعالى وحده، وترْك ما هم عليه من المعاصي والأفاعيل المستقبحات، فتمادوا في ضلالهم وكفرهم، فأحل الله تعالى بهم من البأس مالم يرد في خُلْدهم، وجعلهم مَثُلَةً في العالمين يتعظ بها الألِبَّاء منهم"(١).

وقد اتخذ القرآن الكريم في حديثه عن قصة قوم لوط -عليه السلام- عدة محاور

المحور الأول: وَصْف قوم لوط -عليه السلام- وفِعْلهم.

استغرق الحديث القرآني في وصْفِه قوم لوط -عليه السلام- طُرُق التعبير الثلاثة؛ حيث جاء وصَفْهم بطريق الخطاب، والغيبة، والتكلم، في بيان منه تعالى-وهو أعلم بمراده- لقُبْح جُرْمِهِم، وسوء فِعْلِهم، وتحريك لذهن السامع لقصتهم، فيستدعي ذلك منه الإنكار والتقبيح، ويرشده لطريق الإصغاء والاستجابة، وتتمكن العظات والعِبَر في نفسه أيّما تمكُّن.

(١) يراجع البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ٢٠٣، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .

وقد جاء الحديث عن وصفهم بطريق الخطاب في ثلاثة مواضع، وبأوصاف ثلاثة هي:

١- وصْفهم بالإسراف وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (١)

٢- وصْفهم بالعداوة في قوله تعالى:﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (٢).

٣- وصْفهم بالجهل في قوله تعالى:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾(٣)، ولعل السر في مجيء الأوصاف الثلاثة السابقة بطريق الخطاب: هو أن فِعْلتهم اقتضت التوبيخ والإنكار، وتوبيخ المخاطب هو أبلغ طُرُق الإهانة، فيكون التوبيخ لهم على تلك الحالة أبلغ في إهانتهم.

أما الحديث عن وصْفِهم بطريق الغيبة فقد جاء في أربعة مواضع، وبأوصاف أربعة هي:

١- وصْفهم بالإجرام وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤).

٢- وصْفهم بالسوء والفسق في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾(٥).

---

(١) سورة الأعراف / آية ٨١ .
(٢) سورة الشعراء/ آية ١٦٦ .
(٣) سورة النمل/ آية ٥٥ .
(٤) سورة الأعراف / آية ٨٣ .
(٥) سورة الأنبياء /آية ٧٤ .

٣- وصْفهم بالفساد في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(١).

٤- وصْفهم بالظلم في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾(٢)، وقد وصَفهم المولى -تبارك وتعالى-بالصفات السالفة الذِّكر على سبيل الغيبة تأكيدًا منه -ﷻ- على اختصاصهم بها، واستحقاقهم لها، وإهمالاً لهم وتحقيرًا من شأنهم.

أما الحديث عن وصْفِهم بطريق التكلم، فقد ورد في موضع واحد، وبصفة واحدة هي: وصْفهم بالعناد والتجبر المستنبط من جوابهم على نبيهم-عليه السلام- في قوله تعالى:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٣)، والظاهر منه الاستخفاف والاستهزاء، ويؤكد استحقاقهم هذا الوصف عدول الحديث القرآني في شق الآية الأول عن المخاطبة إلى التكلم في شقها الأخير؛ مبالغةً منه -ﷻ- في بيان قُبْح جُرْمهم.

من خلال ما سبق ذِكْره أستطيع استنباط بعض النتائج:

١- جمَع الله -ﷻ- لقوم لوط مِن صفات القبح ما لم يجمعه لأحد سواهم، وفي هذا دلالة على أنهم قد تجاوزا حد الاعتدال في أفعالهم، فأصيبوا بفساد العقول، وانحرفوا عن الفِطَر السليمة، وبلغوا من الانحراف الخُلُقي مبلغًا لم يبلغه بشر سواهم، فلا يعقلون ضرر أفعالهم، فهم لو عقلوه لاجتنبوه.

٢- إن النفوس البشرية عندما تتهاوى في مواطن الزلل والخلل تصل في مجاهرتها بإتيان الفواحش إلى ما لم تصل إليه بعض الحيوانات، وهو ما

(١) سورة العنكبوت/ آية ٣٠ .
(٢) سورة العنكبوت/ آية ٣٠ .
(٣) سورة العنكبوت/ جزء من آية ٢٩ .

أورده القرآن الكريم مِنْ جَعْلِهم ناديهم مكانًا للحديث عن تلك الفاحشة ومقدماتها، والتظاهر بتزيينها؛ لأنه مما يُعينُ على نَبْذ التستر منها، وشيوعها بين الناس(١).

المحور الثاني: بيان موقفهم من دعوة نبيهم -عليه السلام-:

إن المتأمل في هذه القصة يرى أن موقف قوم لوط -عليه السلام- من دعوته لهم قد جاء على صورتين:

الصورة الأولى: الاستهزاء والاستخفاف الوارد في جوابهم على نبيهم-عليه السلام، تارة بوصْفهم له ومَنْ معه بأنهم أناس متطهرون متنزهون عن الفاحشة في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(٢)، وأخرى بتجبرهم وعنادهم الوارد في قوله تعالى:﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٣).

الصورة الثانية: الوعيد والتهديد منهم لنبيهم-عليه السلام-، وكان هذا حينًا بتحذيرهم إياه من ضيافة الشبّان الحِسَان في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤)، وآخر بتهديدهم إياه بالإخراج من قريتهم، في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾(٥)، وكل ذلك منهم استهزاءًا بالقيم والفضائل والأخلاق.

---

(١) يراجع التحرير والتنوير ٢٠/ ٢٤٠، ٢٤١.
(٢) سورة الأعراف / آية ٨٢.
(٣) سورة العنكبوت/ جزء من آية ٢٩.
(٤) سورة الحجر/ آية ٧٠.
(٥) سورة الشعراء/ آية ١٦٧.

وتجدر الإشارة إلى أن الانحراف في قوم لوط –عليه السلام– لم يكن قاصرًا على المدعوين المعرضين مِنْ قومه فقط، بل امتد ليشمل بعض أهله، فتلك امرأته والتي عبّر القرآن الكريم عن فِعْلها هي وامرأة نوح –عليه السلام– بلفظ الخيانة في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾(١).

وخيانتهما المقصودة في الآية الكريمة: هي خيانة الدين، بأن كانتا مشركتَيْن، وعن كيفية خيانة امرأة لوط –عليه السلام– يقول القرطبي: إنها كانت إذا نزل به ضيف دَخَّنَت لِتُعْلِم قومها بنزول ضيف به، لِمَا كانوا عليه من إتيان الرجال."(٢)، ولهذا استحقت مع قومها العقاب، قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾(٣).

المحور الثالث: بيان موقف نبيهم –عليه السلام– منهم:

على الرغم من موقف قوم لوط السالف ذِكْره، إلا أن نبي الله لوط–عليه السلام– حاول جاهدًا أن يصرفهم عن ارتكاب فعلتهم النكراء هذه بطريق الحوار

---

(١) سورة التحريم/ آية ١٠ .

(٢) يراجع الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ١٨/ ٢٠٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

(٣) سورة هود/ آية ٨١ .

الهادي، الهادف إلى إظهار الخطأ وتصحيح المسار؛ فدعاهم فيه للزواج من النساء اللائي خلقهم الله تعالى لذلك، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[1]، والمقصود بالبنات في الآية الكريمة: نساء قومه؛ لأن النبي في قومه بمنزلة الأب في عشيرته، والمعنى: أن الاستمتاع بهن بالزواج أطهر من التلوث برجس اللواط[2]، إلا أن فِعْل تلك الفاحشة صار عادة متأصلة فيهم، لا يستحون من إظهار طَلَبِها[3]، وهو ما أشار إليه المولى -تبارك وتعالى- بقوله: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾.

وكان في جوابهم على نبيهم-عليه السلام- عقيب سؤالهم ما يُبيّن أنهم قد أجمعوا أمرهم على فِعْل ما يريدون، وهو ما ذكره القرآن في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾[4].

---

(١) سورة هود/ آية ٧٨ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى:١٣٥٤هـ)، ١١١/١٢، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٣) يراجع روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني= تفسير الآلوسي، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ٣/ ٣٠٢، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤) سورة هود/ آية ٧٩ .

ونتيجة لإعراضهم وصدودهم هذا، اتخذ نبي الله لوط عليه السلام موقف المُنْكِر عليهم، الكاره لفعلهم، والباغض له أشد البغض، قال تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ (١).

ولم يملك -عليه السلام- أمام هذا الإعراض من قومه والإصرار على فِعْل هذه الفاحشة إلا دعاء ربه بالنجاة له ولأهله، قال تعالى:﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾(٢)، فطمأنه ربه -عز وجل- وأرسل إليه ملائكته لتثبيته، قال تعالى:﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾(٣).

المحور الرابع: بيان عاقبة أمرهم، وما فيها من العِبَر والعظات:

كان عقاب قوم لوط في نهاية أمرهم متناسبًا مع قُبْح فعلهم، وهو ما اقتضته حكمة الله تعالى فيهم، فهم قد قلبوا الأوضاع بتركِهِم ما أحله الله تعالى، وانغماسِهِم فيما حرمه، فعاقبهم جل جلاله بِجَعْل ما هو الأعلى من قريتهم الأسفل، وأمطرهم بحجارة من سجيل، قال تعالى:﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾(٤).

ثم كان الختام لهذه القصة بدعوة المتفكرين والمعتبرين إلى التدبر في عاقبة المعرضين المستكبرين، المنحرفين عن الفطرة الإنسانية السليمة، التي فطر الله الناس عليها؛ ليتخذوا منها العبر والعظات.

---

(١) سورة الشعراء/ آية ١٦٨ .
(٢) سورة الشعراء/ آية ١٦٩ .
(٣) سورة العنكبوت/ آية ٣٣ .
(٤) سورة الحجر/ آية ٧٤ .

قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

من خلال ما سبق ذِكْره أستطيع استنباط بعض الآثار السلبية لُفِعْلة قوم لوط، وكذلك بعض العبر والعظات من قصتهم.

أولا: الآثار السلبية:

١- إن فِعْلة هؤلاء القبيحة هي جناية على الفطرة الإنسانية السليمة، وتَمَرُّد على المنهج الإنساني القويم.

٢- في إتيانها إفساد للحياة الزوجية بين الزوجين، وتفكيك للأسرة التي أولاها القرآن العناية الكبيرة في آياته، ودعا ديننا الحنيف إلى حمايتها باعتبارها الوسيلة الآمنة لحفظ النوع الإنساني وتكاثره على الوجه الصحيح.

٣- ضرر هذه الفعلة الشنيعة مِن أخطر الأضرار على الفرد والمجتمع إن لم يكن أخطرها؛ لِمَا في انتشارها من قلة للنسل بإعراض فاعليها عن الحرث وإتيانهم ما ليس بحرث، الأمر الذي هو خلاف المقصود من عمارة الأرض، وخلافة الكون.

٤- في فِعْلِها أضرار صحية جسيمة على فاعليها، وانتشار لأمراض معدية خطيرة بين أفراد المجتمع.

ثانيًا: العبر والعظات:

١- بيان المنهج الإسلامي التربوي القويم، القائم أولًا على الحوار الهاديء الهادف في التعامل مع أي انحراف يطرأ على المجتمع.

---

(١) سورة الأعراف/ آية ٨٤ .

(٢) سورة الحجر/ الآيات ٧٥، ٧٦، ٧٧ .

٢- على كل مؤمن صحيح الإيمان أن يستميت في معارضة أي انحراف يطرأ على مجتمعه، ولا يترك بابًا للترغيب والترهيب إلا ويطرقه، لا يُثْنِيه عن ذلك قرابة أو غيرها.

٣- المجتمع الذي يقوم على تزيين الفاحشة والدعوة إليها ونشْرِها هو بلا شك مجتمع متعرِّض لغضب الله تعالى وعقابه إنْ لم يعد إلى رُشْدِه.

٤- إباء الانحراف واستهجانه هو دليل استقامة الفِطَر الإنسانية والنفوس القويمة.

٥- حكمة المولى- تبارك وتعالى- في تناسب العقوبة مع قُبْح الفعل.

الحكم الشرعي في اللواط وأهله:

لكون اللواط مِن الجرائم الأخلاقية غير اللائقة بالنوع الإنساني وفطرته المفطور عليها من مولاه -جل وعلا-، والذي أُكِّد بتسمية الله -ﷻ- له في كتابه الكريم بـ﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، وما في فِعْلِه من آثار سلبية -سبقت الإشارة إليها-؛ فقد أجمعت آراء العلماء على تحريم ذلك الفعل، لكنها اختلفت في عقوبة مُرْتَكِب هذا الفعل المشين، فذهب جماعة إلى القول بأن اللائط يُرْجم، سواء كان محصنًا أم غير محصن، أما المفعول به -الموطوء-فعقوبته الجلد كالبكر؛ وعليه فالعقوبة عند أصحاب هذا الرأي هي الحد، ودليلهم فيما ذهبوا إليه تسميتها بالفاحشة، وهي التسمية التي أُطْلِقت على الزنا.

بينما ذهب آخرون إلى أن عقوبة اللائط تكون من باب التعزير لا من باب الحد، فعلى القاضي أولًا حَبْسه أو جَلْده بما يراه -من وجهة نظره- رادعًا له عن ذلك الفعل، فإذا لم يرتدع اللائط عن فَعْلِه وتكرر منه إتيانه، عوقب في هذه الحالة بالرجم(١) .

(١) يراجع الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٤٣، ٢٤٤، والفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ١٢٦-١٢٨ .

وعلى ذلك: فالرأيان دائران بين الحد والتعزير، لكن الراجح منهما –والله أعلم– أن عقوبة اللواط هي حد الرجم مطلقًا، بكرًا كان أو ثيبًا، فاعلًا كان أو مفعولًا به، ويستثنى من ذلك الرأي المفعول به الصغير الذي لم يبلغ الحُلُم، فإنه لا يُحَدّ بل يُعزَّر ويؤدب بما يكون رادعًا له عن ارتكاب تلك الفاحشة، كما يستثنى كذلك المُكْرَه على اللواط بتهديد مِن غيره بالقتل أو بالضرب أو بغيرهما.

وذلك الترجيح بناءً على ما سبق ذِكْره تفصيلاً مِن أوصاف لفاعليها، وجَمْع القرآن الكريم لهم منها مالم يجمعه لسواهم، وكذلك ما ذُكِر من آثار سلبية لإتيان ذلك الفعل، وغيرها من أمور اقتضت تغليظ عقوبته.

ثانيًا: الانحراف الخلقي حديثًا (المثليون):

تُعدّ المثلية الجنسية أحد أخطر الانحرافات الخلقية والسلوكية التي ظهرت بشدة في الآونة الأخيرة ودقَّت ناقوس الخطر في المجتمعات؛ وذلك لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

المقصود اللغوي للمثلية:

الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، يقال: هذا مِثْلُ هذا، أي نظيره"[(١)]، المَثَل: الشَبَه، يقال:" هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ، وشِبْهُهُ وَشَبَهُهُ"[(٢)]، وعليه فتكون المثلية من المَثَل أيضًا، إلا أنها لا تعني المساواة، فهناك فرق بينهما من حيث إن المثلية تكون فقط في المتفقين في كل شيء، فنقول: لونه كلونه، وزنه كوزنه، فيَسِدّ أحد الشيئين مَسَدَّ الآخر، بخلاف المساواة التي قد

(١) معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٢٩٦، (مادة:مثل).

(٢) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ٢٩٠، (مادة:م ث ل)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

تكون بين المختلفين في الجنس فيكون مساويًا للآخر في وجه دون وجه، وبالتالي تعني التكافؤ في المقدار"[١].

المقصود الاصطلاحي للمثلية الجنسية:

"المثلية الجنسية في اللغة الإنجليزية (Homosexuality) تعني: توَجُّه يتسم بالانجذاب الشعوري، أو الرومانسي، أو الجنسي بين أشخاص من نفس الجنس"[٢].

المقصود الشرعي للمثلية الجنسية:

نظرًا لقرْب العهد بلفظ المثلية الجنسية، لم يتطرق العلماء إلى تعريفها الشرعي في مؤلفاتهم، إلا أنه من خلال ما سبق ذِكْره في التعريفين اللغوي والاصطلاحي يمكنني القول بصحة إطلاق المقصود شرعًا مِن لفظ المثلية على العلاقة الشاذة بين الذكر والذكر، وكذلك العلاقة الشاذة بين الأنثى والأنثى.

المثلية في القرآن الكريم:

لم يذكر القرآن الكريم المثلية بلفظها الصريح، وكان ذِكْره لها في سياق الحديث عن فاحشة قوم لوط –عليه السلام–ووصْف فِعْلِهم –المذكور سلفًا–، فتكون بهذا الذِّكْر لفظًا يعادل لفظ اللوطية؛ لأنهما اشتركا في أصل الفعل وهو مَيْل المِثْل إلى المِثْل حسب ما أوردت في التعريف الاصطلاحي لها.

---

(١) يراجع معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ٤٩٤،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .

(٢) جمعية علم النفس الأمريكي Sexual Orientation, Homosexuality, and Bisexuality"، org.، مؤرشف من الأصل في ٨ فبراير نسخة محفوظة 6 أغسطس ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

وبناءً على ذلك أستطيع القول بأن المثلية هي اللوطية وليس كما يدعي أربابها من أنه لا علاقة بينهما، مستندين في إتيانهم إياها بعدم ذِكْر الكتب السماوية للفظها وعقوبة إتيانها –على حسب ما يدعون–.

وقولي هذا استنادًا إلى ما ذكره المفسرون من القول باستغناء الرجال من قوم لوط –عليه السلام– بعضهم ببعض، وكذلك استغناء النساء بعضهن ببعض."[1]، وعليه فلا عبرة بتجدد الألفاظ على كرِّ الدهور، بل العبرة بالأفعال ذاتها وطريقة إتيانها.

وتلك النتيجة ما دعتنى إلى اختيار هذا النموذج –المثليون– للحديث عنهم ضمن نموذج الانحراف الخلقي حديثًا حيث التأصيل القديم لفعلهم، وعلى الرغم من برزه في الآونة الأخيرة من خلال الحديث عنه من دعاته وأصحاب رواجه.

حقيقة دعاوى أهل المثلية:

أما عن حقيقة ما روَّج إليه دعاة المثلية ومناصروها من كونها أمر فطري لدى البشر، وأن المثليين هم نوع مستقل من البشر، واعتبار دعاتها إياها حق من حقوق الإنسان له الحرية في ممارسته، فهو ادعاء يَنُمّ عن نفوس منعدمة الأخلاق والقيم، مُشوَّهة الفِطَر، تأبى اتباع المنهج السليم، والخلق القويم، وتحاول بكل السُبُل تزيين الفاحشة، وتقنينها، وشرعنتها؛ لتسهيل شيوعها بين الناس، مخالفين في ادعاءاتهم هذه كل ما تعارف عليه الناس على مر العصور.

فالمثلية ليست أمرًا فطريًا لدى البشر، كما أنها ليست جزءًا من تركيب الإنسان كما يدعيه أصحابها، وليست كذلك مرضًا خارجًا عن إرادة فاعلها،

(١) يراجع تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ٣/ ٤٤٥، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

وفاعلوها ليسوا نوعًا خاصًا من البشر[١]، فكل هذه الادعاءات لا مجال لها من الصحة، يدحضها العقل والنقل.

الرد على هذه الادعاءات:

١- إن العقل السليم يقول: كيف لله تعالى أن يخلق أناسًا بداء معين ثم يحاسبهم بعد ذلك على ما اقترفوه بهذا الداء؟! فالقول بذلك يتعارض مع الوارد في القرآن الكريم مِن كون كل نفس مأخوذة بعملِها، محاسبة بكَسْبِها، إما خَلَّصَها وإما أوْبَقها[٢]، قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٣]

٢- كيف للمولى- تبارك وتعالى- أنْ يخلق نوعًا ثالثًا من البشر ولا يُخْبِر عباده عنه؟! فالبشر كلهم لأب واحد آدم-عليه السلام-، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [٤]، وهم نوعين لا ثالث لهما، قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٥].

---

(١) يراجع المثلية الجنسية بين العقل والنفس والمنهج على ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحيم جمعة سليمان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، جامعة بروكسل غرب إفريقيا، العدد٥، يونيو٢٠٢٢.

(٢) يراجع الجامع لأحكام القرآن ٨٦/١٩ .

(٣) سورة المدثر/ آية ٣٨ .

(٤) سورة النساء/ آية ١ .

(٥) سورة النساء/ آية ١٢٤ .

٣- ذكر المولى -ﷻ- في كتابه الكريم خَلْقَه الإنسان في أحسن صورة وأعدل هيئة قال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١)؛ لتحقيق الغرض مِنْ خَلْقِه على ذلك النحو، وهو عبادته تعالى وعمارة أرضه، وعليه فلا يعقل أن يقال بِخَلْقِه تعالى لما يتعارض وتحقيق ذلك الغرض.

الآثار السلبية لِفِعْل المثليين:

تحدثت في الجزء الخاص بالانحراف قديمًا عن الآثار السلبية للوطية، ولكون لفظ المثلية معادلًا للفظ اللوطية- كما أوضحت سلفًا في حديث القرآن عن المثلية-، أستطيع القول بأن الآثار السلبية لِفِعْل أهل المثلية متفقة مع الآثار السلبية لِفِعْل اللوطية.

العظات القرآنية في النهي عن إتيان فِعْل المثليين:

كنت قد تحدثت سابقًا عن العبر والعظات في قصة قوم لوط، وأحب أن أضيف هنا الجوانب التي جاءت عليها العظات القرآنية في تلك القصة والتي دعت العقلاء إلى عدم قربان فِعْل المثلية، وقد تمثلت تلك العظات في جانبين:

١- الترهيب الشديد الوارد في عقابهم؛ ببيان أن هذا العقاب ليس ببعيد من الظالمين على اختلاف ظُلمهم، وفي هذا تهديد لكل عاصٍ متمرد منحرف عن الطريق القويم، قال تعالى:﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (٢).

٢- جَعْل قوم لوط علامة وعبرة للناس مِن بعدهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٣).

---

(١) سورة التين/ آية ٤ .

(٢) سورة هود/ آية ٨٣ .

(٣) سورة العنكبوت/ آية ٣٤، ٣٥ .

من خلال ما سبق ذِكْره من حديث عن نموذج الانحراف قديمًا وحديثًا يتبين: مدى خطورة الانحراف وتأثيره السلبي على الفرد والمجتمع، الأمر الذي جعل من الضرورة المُلِحَّة إبراز علاج مُسْهِم بشكل فعَّال في وقاية المجتمع من شره وخطره، هذا العلاج المتمثل في البيان الشافي الوافي للقرآن الكريم في آياته المناهضة لكل أسباب الانحراف والحائلة دون وقوعه، وهو ما سأتحدث عنه في المبحث التالي.

المبحث الرابع
علاج الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم

سلك العلاج القرآني للانحراف الخلقي مسلكًا تربويًا حكيمًا، اعتمد فيه على تثبيت العقائد، وتأصيل القيم والمباديء، وتقويم الأخلاق، من خلال وسائل علاجية ذات تأثير إيجابي قوي يدعم الناحية الدينية، وكذلك الاجتماعية والاقتصادية على المستويين الفردي والجماعي على حد سواء.

أولاً: الوسائل العلاجية الداعمة للناحية الدينية:

وتتضمن هذه الوسائل ما يأتي:

١- دعوة القرآن الكريم إلى طاعة الله -ﷻ- باتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وكذلك التمسك بسنة النبي الحبيب -ﷺ- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾(١)، وقال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾(٢)، والترغيب في ذلك الأمر بِذِكْر مزاياه وحُسْن عقباه، قال تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾(٣).

٢- التحذير من مغبة العدول عن طاعة الله -ﷻ-، وطاعة رسوله -ﷺ- ببيان سوء عاقبة ذلك، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا

(١) سورة الأنفال/ آية ٢٠ .
(٢) سورة الحشر/ جزء من آية ٧ .
(٣) سورة النساء/ آية ٦٩ .

عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[١].

٣- بيان أن النفس أمارة بالسوء، إذا رخَّصت لصاحبها الوقوع في الهفوات الصغيرة، سَهُل استيلاء الشيطان عليها، والإيقاع بها في مواطن الزلل والانحراف. ورد ذلك المعنى في سياق الحديث عن رماة المسلمين في عزوة أحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢].

٤- مداواة النفوس ببعث الرجاء فيها؛ خروجًا بها إلى ساحل النجاة[٣]، وذلك ببيان أن باب التوبة مفتوح لكل التائبين، فعليهم ألا ييئسوا من مغفرة ربهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[٤].

ثانيًا: الوسائل العلاجية الداعمة للناحية الاجتماعية:

وتتضمن هذه الوسائل ما يأتي:

١- تحميل الجميع مسئولية أي انحراف فردي يظهر في مجتمعهم، ومنْع نظرتهم الشخصية له بعلوقه بفاعله فقط، نلحظ ذلك من خلال الخطاب

---

(١) سورة النور/ آية ٥٤.
(٢) سورة آل عمران/ آية ١٥٥.
(٣) يراجع التحرير والتنوير ٣٩/٢٤.
(٤) سورة الزمر/ آية ٥٣، ٥٤، ٥٥.

القرآني الجماعي في آياته الناهية عن فِعْل المنكر، أو الآمرة بعدم قُرْبانه، حتى وإن كان نزولها في حادثة خاصة بعينها، قال تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١).

٢- الاقتداء بالصالحين ومصاحبة الأخيار، وخير مَنْ يُقْتدى به رسل الله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى عقب الحديث عنهم:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢)، وقال في شأن رسول الله محمد -ﷺ-:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣).

٣- الحث على اتخاذ موقف إيجابي في مواجهة أي انحراف، وعدم الاكتفاء بتَرْك الأمر والنظر له من بعيد في موقف سلبي يَنُمُ عن عدم تحمل للمسئولية من قِبَل صاحبه، ويتمثل الموقف الإيجابي في جانبين.

الجانب الأول: استعمال أسلوب النصح والإرشاد، من هذا ما ذكره القرآن الكريم عن قصة أصحاب السبت والتي أوضحت اتخاذ فئة منهم هذا الموقف في مواجهة الانحراف الصادر من غيرهم، متمثلًا ذلك الأسلوب في أمْرِهم إياهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ونجاة أصحاب الموقف الإيجابي.

---

(١) سورة الأنعام/ آية ١٥١ .

(٢) سورة الأنعام / ٩٠ .

(٣) سورة الأحزاب/ آية ٢١ .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾(١).

الجانب الثاني: اعتماد حوار بنَّاء محدد الأهداف مع أي مُنحرِف عن الطريق القويم، وهذا ما فعله نبي الله لوط –عليه السلام– مع قومه –وقد أوردت ذلك سلفاً عند ذكري لحديث القرآن عن قوم لوط –عليه السلام –.

٤– نَبْذُ الفاحشة وبُغْض إشاعتها، وعدم السماع للدعوات المزيِّنة لها، المروِّجة لفِعْلِها، ببيان عاقبة ذلك، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢).

٥– بيان الدور الإيجابي للأسرة عامة، والوالدين بوجه خاص في تنشئة الأبناء على المنهج السليم؛ بالعمل على ترسيخ العقائد الصحيحة لديهم منذ الصِّغر، ومراقبة أفعالهم، وحثهم الدائم على العمل الصالح، وقد جمع لنا نبي الله لقمان –عليه السلام– العقائد الصحيحة والأخلاق القويمة في وصاياه لابنه، والتي أوضحت العلاقة بين الوالدين والأبناء في أسلوب عذب رقيق بدءًا من قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) إلى أن قال:﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (٤)

(١) سورة الأعراف/ آية ١٦٤، ١٦٥ .
(٢) سورة النور/ آية ١٩ .
(٣) سورة لقمان /آية ١٣
(٤) سورة لقمان/ آية ١٩ .

٦- نشْر مبدأ الأخوة والترابط بين أفراد المجتمع؛ ببيان أن الناس كلهم مخلوقون من أب واحد هو نبي الله آدم -عليه السلام- وأم واحدة هي السيدة حواء، ومما يؤكد على دعْم ذلك المبدأ للناحية الاجتماعية ورود الحديث عنه عقيب النهي عن صور كثيرة من الانحرافات، بغرض بيان قوة المجتمع الكائنة بخُلُوِّه من الضعف وأسباب الانحراف قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١)

٧- التحذير من عواقب الانحراف، وأخْذ العبر والعظات من القصص القرآني وما حدث للأقوام السابقين جزاء انحرافهم، ففي ذلك الزجر والردع - وقد أوردت الحديث عن ذلك سلفًا في مبحث الانحراف في ضوء القرآن الكريم.

ثالثًا: الوسائل العلاجية الداعمة للناحية الاقتصادية

انتهج القرآن الكريم في دعْمِه الناحية الاقتصادية لدى الإنسان منهجًا قويمًا أرشد فيه أتباعه إلى ما يأتي:

١- وجوب الإيمان بأن الله -عز وجل- وحده هو مَنْ يملك خزائن السماوات والأرض، فهو وحده المتكفل برزق عباده وقُوتِهم وعَيْشِهم، قال تعالى:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٢).

٢- دعوتهم لتطبيق مبدأ الوسطية والاعتدال في الإنفاق، فلا إسراف ولا تقتير، قال تعالى في سياق الحديث عن البخل والتنفير منه ومن الإسراف في

---

(١) سورة الحجرات/ آية ١٣ .

(٢) سورة هود/ آية ٦ .

الإنفاق: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[1].

٣- طمأنة النفوس بما تجري به سنة الله تعالى من إحداث الفرج بعد الضيق، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[2].

(١) سورة الإسراء/ آية ٢٩ .
(٢) سورة الشرح/ آية ٥، ٦.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد -ﷺ- وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد

فقد وفقني الله بعون منه -ﷻ- وفضل لإتمام كتابة هذا البحث، وفيما يلي عرض لأهم نتائج دراسة هذا الموضوع، وكذلك عرض لبعض التوصيات.

أولاً: نتائج البحث:

١- الانحراف وإن تعددت صُوَرُه وأزمنته إلا أن أصله واحد، فهو عدول عن الفطرة الإنسانية وتَحَلُّل من القيم والمباديء والأخلاق.

٢- في القرآن الكريم العلاج الأمثل للوقاية من الانحراف.

٣- منهج الإسلام التربوي القويم القائم أولًا على الحوار الهاديء الهادف في التعامل مع أي انحراف يطرأ على المجتمع.

٤- وجوب اتخاذ موقف إيجابي في مواجهة أي انحراف يطرأ على المجتمع، والاستماتة في الذب عن الدين، وعدم تَرْك أي وسيلة في سبيل تحقيق ذلك.

٥- ألا يكون انحراف الإنسان وسيلة لنشْر الفساد الأخلاقي، سواء كان ذلك بالوسائل الحديثة أم بِتَرْك التقاليد الصحيحة والفِطَر السليمة.

٦- المجتمع الذي يقوم على تزيين الفاحشة والدعوة إليها ونشْرِها هو بلا شك مجتمع متعرِّض لغضب الله تعالى وعقابه إنْ لم يعد إلى رشده.

٧- إباء الانحراف واستهجانه هو دليل استقامة الفِطَر الإنسانية والعقول البشرية.

٨- حكمة الله -ﷻ- في تناسب العقوبة مع قُبْح الأفعال .

٩- يكمن الانحراف الخلقي في ضَعْف أو انقطاع صلة الإنسان بخالقه -ﷻ-، مجموع إلى ذلك أو غير مجموع الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تُسْهِم بشكل أو بآخر في انحراف الإنسان عن الطريق المستقيم.

ثانيًا: التوصيات (المقترحات)

١- قيام المؤسسات الدينية والدعوية بدورها المحوري في التحذير من خطر الانحراف الأخلاقي من خلال ما يأتي:

- التأكيد على ضرورة تناول الخطباء وأئمة المساجد لموضوع الانحراف الخلقي بين الحين والآخر، وإرشاد سامعيهم لكيفية تفادي الوقوع فيه.
- مراعاة أن يكون الخطاب مع الشباب خاصة في هذا الصدد بما يتناسب مع عصرهم وطريقة تفكيرهم .
- الاستفادة المثلى من المنابر الإعلامية المقروء منها والمسموع والمرئي في سبيل تحقيق ذلك الهدف، لما لها من تأثير كبير على جل أطياف المجتمع.

٢- العمل من قِبَل المؤسسات التعليمية على تفعيل محتوى لمناهج دراسية تعالج بطريقة إيجابية الأسباب المؤدية للانحراف الخلقي سواء بطريقة نظرية أم بتطبيق عملي من قِبَل المتخصصين.

٣- التنسيق بين المؤسسات الدينية والتعليمية في إعداد برامج توعوية للوالدين على وجه الخصوص تهدف إلى تبصيرهم بطريقة علمية سليمة بما يتوجب عليهم تجاه أبنائهم، وكيفية التعامل مع أي انحراف طاريء لدى أبنائهم بما يتناسب وطبيعة عصرهم.

فهرس المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

٤- التربية الأخلاقية الإسلامية، المؤلف الأستاذ الدكتور مقداد يالجن، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٦م.

٥- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٩- الفقه على المذاهب الأربعة المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى:١٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

١٢- الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣- المثلية الجنسية بين العقل والنفس والمنهج على ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحيم جمعة سليمان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، جامعة بروكسل غرب إفريقيا.

١٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:٥٤٢

هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦- المطلع على ألفاظ المقنع، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى:٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

١٧- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة:الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٨- النكت والعيون= تفسير الماوردي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

١٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٢٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

٢١- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٢٢- تفسير الشعراوي = الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى:١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧م.

٢٣- تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(المتوفى:١٣٥٤هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر:١٩٩٠ م.

٢٤- تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٥- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٦- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٢٧- جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني= تفسير الآلوسي، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة:الأولى،١٤١٥ هـ .

٢٩- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى:٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى:٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٣٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٣٣- معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى:نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .

٣٤- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٥- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، المؤلف أحمد زكي بدوي، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.

٣٦- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٧- جمعية علم النفس الأمريكي ,Sexual Orientation, Homosexuality and Bisexuality"،org.، مؤرشف من الأصل في ٨ فبراير نسخة محفوظة ٦ أغسطس ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــوع
١	**المقدمة**
٢	**التمهيد**
٣	**المبحث الأول: الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم**
٤	**المبحث الثاني: أسباب الانحراف الخُلُقي**
٥	**المبحث الثالث: نموذج من الانحراف قديمًا وحديثًا**
٦	أولاً: الانحراف الخلقي قديمًا (قصة قوم لوط عليه السلام)
٧	ثانيًا: الانحراف الخلقي حديثًا (المثليون)
٨	**المبحث الرابع: علاج الانحراف الخُلُقي في ضوء القرآن الكريم**
٩	**الخاتمة**
١٠	**فهرس المراجع والمصادر**
١١	**فهرس الموضوعات**